الدرس السادس: بين الأدبين العربي والفارسي "مجنون ليلى" أنموذجا

1. قيس وليلى في الأدب العربي

يعتبر موضوع ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي أحد أهم الموضوعات القديمة التي عالجها العرب، فكان قيس على علاقة مع ليلى، فتمر السنين فيكبر قيس وتكبر ليلى، فيحجبها أهلها، فيفتقدها قيس فيأخذ في الشكوى ويتفجر ينبوع الشعر في نفسه فيصوغ شكواه شعرا ويذكر ليلى صراحة في شعره، إلا أنه ما عادات العرب أنهم لا يزوجون بناتهم لمن شبب بهن، ويعد ذلك من قبيل العار، ومن ذلك أصبحت ليلى بعيدة المنال عليه لا يستطيع الزواج بها، حاول خطبتها لكن والده رفض رفضا قاطعا، أما ليلى فقد زوجها والدها بورد، فهام قيس في الصحراء، حتى توفي.

2. قيس وليلى في الأدب الفارسي

وقع شعراء الفرس اختيارهم على قيس لأنه كان مخلصا في حبه وأشدهم معاناة، وعد مثالا للتحلي بالأخلاق الشريفة، ويبدأ نظامي الكنجوي قصته بأن هناك ملك لم يخلف ولدا، فوهبه الله ولدا كالبدر، فلما بلغ من العمر عشرا أرسله والده إلى الكتاب، فتعرف على ليلى فأحبها حبا ملك عليه فؤاده، فلاكتها الألسنة، فحجبها أهلها دونه، فهام قيس في الفيافي والقفار، فسارع أهلها بتزويجها إلى ابن سلام، إلا أن ليلى أبت أن تعيش عنده عذراء، ولم يلق زوجها منها إلا الصدود، فأصيبت ليلى بمرض فماتت ولحقها قيس.

3. أوجه التشابه

أ. إن الشاعر الفارسي استطاع أن يجمع الراويات المتفرقة عن أخبار قيس، ويؤلف بينها، ليجعل منها قصة متوالية الأحداث، ظل ملتزما فيها بالإطار العام الذي رسمته الروايات العربية للموضوع.

ب. حاول أن ينقل النظامي الطابع الأخلاقي الذي أشارت إليه القصة العربية، فصاغه في صورة فنية مؤثرة، ويتمثل في الحب العذري العفيف في صورة باهرة.

ت. جعل كلا الأدبين أن شخصية قيس بمثابة المحور الذي تدور حوله الأحداث، فهو بطل القصة.

ث. كلا الأدبين جعلا من قيس يؤمن بالقضاء والقدر، أنه لا سبيل إلى تغييره، وهذا راجع إلى المعتقد الديني الذي يشتركون فيه مع العرب.

4. أوجه الاختلاف

أ. كتب النظامي نصه على شكل شعر بخلاف الأصل العربي الذي جاء نثرا، وظف الزمان والمكان فجعل المروج الخضراء، والحدائق الغناء والزهور الزاهية، وإقبال الربيع كلها تمهد لحدث زماني ومكاني سعيد كلقاء بين الحبيبين.

ب.جعل بين قيس وليلى تبادل الرسائل.

ت.جعل النظامي من والد قيس ملكا من الملوك، ووصف زملاء قيس وليلى بأنهم كانوا جميعا من أبناء ذوي المكانة في قومهم.

ث.لم تكن اللقاءات التي جرت بين قيس وليلى على سفوح الجبال بل كانت في المكاتب.
ج.يرى نظامي أن السبب في رفض أب ليلى تزويجها قيسا ليس تشبيها بها في الشعر كما جاء في الأصل العربي، بل لأن قيسا أصابه مس من الجنون بسبب حبه لليلى، خوفا من العار.
ح.صور نظامي أن ليلى بقيت عذراء طوال حياتها حتى ماتت، رغم أنها تزوجت، وهو ما لم يرد في الأصل العربي.
ج.أعطى نظامي ليلى دورا إيجابيا في قصته على خلاف الأدب العربي الذي جعلها سلبية، فليلى بقيت تراسل قيسا رغم زواجها تبثه أشواقها وتشكو ما تكابده من عناء.